

الوافي في الوفيات

أنفحة روضة أم عرف مسك ... يצוע أم الثناء على ابن مكي .
إمام في الفتاوى لا يجاري ... وفرد في البيان بغير شك .
إذا ما خط سطرًا خلت روضاً ... تبسم من غمام بات يبكي .
ويحكي نثره دراً فأما ... إذا حققت ما يحتاج يحكي .
له نظم يروق ألد وقعاً ... على الأسماع من أوتار جنك .
كأن كلامه نفثات سحر ... يغازلني بها ألحاط تركي .
وآنق في النواظر من رياض ... نواضر بل جواهر ذات سلك .

وأما الاستدعاء فكان يشتمل على نثر فلما وصل إليه عاد إلي جوابه بعد مديدة يخبر فيه
بوصوله وأنه عقيب ذلك توجه إلى اللاذقية فيما يتعلق بأشغال الدولة وأنه عقيب ذلك يجهز
الجواب ثم إنه مرض عقيب ذلك وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته في أواخر شهر ربيع الأول سنة
اثنين وأربعين وسبع مائة C قال C : كنت أنا وشمس الدين الطيبي نمشي في وحل .
فقلت : المشي خلف الدواب صعب فقال : في الوحل والماء والحجارة فقلت : لأن هذا له رشاش
فقال : وربما تزلق الحماره وأخبرني المولى شرف الدين حسين بن ريان قال : كنت أنا وهو
جالسين في مكان فيه شباك بيني وبينه فلما جاءت الشمس رددته فقال : .
لا تحجب الشمس عن أمر تحاوله ... فإن مقصودها أن تبلغ الشرفا .
فقلت : .

في الشمس حر لهذا الأمر نحجبها ... وحسبنا البدر في أنواره وكفى .
وأنشدني من لفظه أيضاً قال أنشدني من لفظه لنفسه : .
أهواه كالبدل لكن في تبذله ... والغصن في ميله عن لوم لائمه .
سمح بمهجته ما رد نائله ... كأنما حاتم في فص خاتمه .
ومن شعره ابن مكي : .

كأن الشمس إذ غربت غريق ... هوى في البحر أو وافي مغاصا .
فأتبعها الهلال على غروب ... بزورقه يريد لها خلاصا .
السلطان غياث الدين السلجوقي .

محمد بن ماكشاه بن ألب رسلان أبي شجاع محمد بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق بن دقاق
السلطان غياث الدين أبو شجاع لما توفي أبوه اقتسم الأولاد الثلاثة المملكة هم غياث الدين
هذا وبركياروق وسنجر وذلك سنة خمس وثمانين وأربع مائة فلم يكن للأخوين مع بركياروق أمر

ووردا بغداد وسألا المستظهر أن يجلس لهما فجلس وحضر الأعيان ووقف سيف الدولة صدقة من مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتف أمير المؤمنين البردة النبوية وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب فأفيض على محمد سيع خلع وألبس التاج والطوق وعقد الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين وأعطاه خمسة أفراس على خلع على سنجر دونه وخطب للسلطان محمد في جوامع بغداد وتركت الخطبة لبركياروق سنة خمس وتسعين وأربع مائة وكان محمد هذا رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله سيرة حسنة وبر وافر حارب الملاحدة واستقل بالملك بعد أخيه بركياروق وصفت له الدنيا وتزوج المقتفي ابنته فاطمة سنة إحدى وثلاثين وتوفيت في عصمته سنة اثنتين وأربعين وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وأشهرًا وتوفي سنة إحدى عشرة وخمس مائة بمدينة أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة للحنفية ولما أيس من نفسه أحضر ولده محموداً وقبله وبكى وأمره أن يجلس على تخت السلطنة وينظر في أمور الناس فقال لوالده : إنه يوم غير مبارك يعني من جهة النجوم فقال : صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر والأموال والدواب وغير ذلك .

ابن مملاد الكاتب .

محمد بن مملاد بن بيكامذ بن علي بن منوهر التبريزي أبو الفضل الكاتب توفي ببغداد سنة ثلاث وأربعين وست مائة وكان سريع الكتابة والإنشاء ذكر أنه كتب في يوم واحد ستة عشر كراساً قطع الثمن وكان ينشئ الرسالة معكوسة يبدأ بالحمدلة ويختم بالبسملة ومات في عشر السبعين قال ابن النجار : قرأ الأدب وجالس العلماء وأكثر مطالعة الكتب في السير وأخبار الملوك وعانى الكتابة والإنشاء وله في ذلك كتب مدونة وهو متدين حسن الطريقة أورد له من شعره :

فلو كان لي حظ من الحجر والنهي ... كفاني بكف الزجر أن أطلب الحدا